ومنه قول الشاعر سلمى ضحكت في لبابة ولم تعد حقائدها ان تحكما لعاد وضلّتي سلمى وقعت حال ما حدث
لها الحيض في ابنا دبلوجها داخلة في جملة نساء لبابة اى خالصة عما يكدر الوانهن وابدانهن من نوائب
الزمان فان لباب كل شئ خالصه ومنها مستلزاة لبابة والحلمة دابة الكندى وهما حلمتان والسمرة
شجرة يسيل منها صمغ يشبه الدم واستبعد صاحب الانتصاف الكون ضحكت في الاية بمعنى حاضت
بناء على ان التعجب المذكور بعده يأبى عنه حيث قال ويبعد هذا التاويل قولها قالت يا ويلتا اءلد
وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشئ عجيب فلو كان حيضها قبل بشارتها لما تعجبت اذ لا تعجب
في حمل من تحيض والحيض في العادة معيار على امكان الحمل ولا تعجب من الولادة في زمان الحيض
والجواب ان الحيض في غير اوانه داخل في سياق التعجب يا باه الفعل والمعنى وظاهر كلام ابي البقاء
يدل على ان ضحك بفتح الحاء يختص بالحيض فانه قال يعني حاضت يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء قوله
نصبه اى نصب لفظ يعقوب بفعل مقدر يدل عليه قوله بشرناه كانه قيل وبشرناها ووهبنا لها يعقوب وهبنا
وهو من عطف جملة على جملة فلا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقيل انه منصوب عطفا على محل باسحق لان
موضعه نصب كقوله وارجلكم بالنصب على محل برؤسكم وزعم صاحب الكشاف انه معطوف على قوله باسحق بناء
على تضمين بشرناها معنى وهبنا ردفع توهم العطف لا الباء في قوله باسحق حيث قال كانه قيل ووهبنا له اسحق ومن
وراء اسحق يعقوب على طريق قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها فان الشاعر عطف
قوله ولا ناعب على قوله مصلحين بناء على توهم وجود الباء في خبر ليس فجره ووجه تشبيه الاية بالبيت انه
جعل تقدير الاية ووهبنا له اسحق ثم عطف عليه يعقوب كما ان الشاعر قدر انه ليسوا بمصلحين فلذا كان
ولا ناعب بالجر فقدر في البيت المعدوم موجودا وفي الاية عكسه فكان كلاهما حمل العطف على التوهم
وان اختلف طريق التوهم فيهما قوله وقد يكون يعقوب مجرورا بالعطف على لفظ اسحق بناء
على ان غير المنصرف يكون في موضع الجر مفتوحا ووجه الرد ان حرف العطف نايب مناب العامل والعامل
هنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور والمعطوف عليه كذلك بين حرف العطف والمجرور المعطوف فامتنع
ان يكون فتحة يعقوب صورة الجر بعطفه على المجرور وان جاز فكل ذلك ابتداء يكون خبره الظرف وساغ تعلقه
ويعقوب مولود من بعد على ان يكون وراء بمعنى بعد وهو قول الاكثر او بمعنى ولد الولد والجملة التوهمية يعقوب
حال داخلة في البشارة اى فبشرناها باسحق متصلا به يعقوب بان يولد منه قوله اى على ان يكون وراء ولد
بمعنى ولد الولد يعني الاخبار عن يعقوب بانه من وراء اسحق فمردود انه ليس ولد ولد اسحق بل ولد ولد
ابراهيم فلا حكم على من تفرع من ولد ابراهيم بانه من وراء اسحق وبمعنى انه من ولد ولده وحيث
بان الكناية اجمل وراء اسحق من حيث كونه وراء ابراهيم يا بالاشتراك من الوراء المضاف الى اسحق في البعد [illegible]
التعقيب لولد الولد يكون التأويل المذكور بعيدا [illegible]

قوله والاسماء معني الى اسم اسحق ومعنى يعقوب ابن اسحق لعل اخبارها المبشر بهما كما اخبر باسم عيسى ويحيى ولذكريا ونحو تسميته بشريفا له
كما قال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل انه تعالى ذكرها حكاية لما اختاره قوم الولد من
تسميتهما به قوله وتوجيه الالتفات اليهما مع ان المبشر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام ان يبشر هو بهما ايضا
قوله يا عجبا اصل الويل الخزي يقال ويل لفلان اى خزي له عرضا عنه ما ارتكبه مما هو شرعي ح
ثم اطلق للايذان بورود الامر الفظيع مطلقا شرا كان او خيرا تعجبا من فظاعته وخروجه عن حد امثاله
واصل يا ويلتا يا ويلتي فابدلت من الياء الالف ومن كسرة التاء الفتحة لان الالف مع الفتح اخف من الياء
مع الكسرة قوله دون القدرة لان التعجب من قدرة الله يوجب الكفر لكونه مستلزما للجهل بقدرته بل
استجابوا من حيث العادة كانها قالت لم كان امرها خلاف ما هو المعتاد بين الناس فلذا اجابوها منكرين
عليها استجابها من حيث العادة فقالوا اتعجبين من امر الله اى من قدرته وحكمته ورحمة الله
وبركاته اى كلام مستانف علة انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة
متكاثرة من الله عليكم او انما نعوا تعليلا اخر لما تضمنه قولهم اتعجبين من امر الله باعتبار تعليله بقوله
رحمة الله وبركاته عليكم فانه يدل الا عنها باستقرار ايجاب الزيادة والرفاه والتسبيح والتحميد والتحية عليها
مكان التعجب والحنفة بارتكاب ما لا يليق لانها بها ظاهر هذا المقام بقوله انه حميد مجيد اى انه حميد فاعل
ما يستوجب به الحمد من عباده لا سيما في بيتها مجيد كثير الاحسان الى الحبيب خصوصا في اهل
بيتها مهبط البركات والمجد الكرم والمجيد صيغة مبالغة منه ثم انه تعالى لما فرغ عن قصة ابراهيم
شرع في القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه السلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الخوف والفزع
الذي اصابه لما لم يأكلوا من العجل يقال راعه يروعه روعا اى افزعه واما الروع بالضم فهي النفس
لانها محل الروع ففرق بين الحال والمحل بحركة الحرف الاول من اللفظ الدال عليهما وفي الحديث ان
روح القدس نفث في روعي وفي المعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجيء البشرى بحصول
الولد اخذ يجادلنا في شأن قوم لوط واهلاكهم وقدر المضاف في قوله يجادلنا لانه قد صرح في سورة
العنكبوت بكون مجادلته مع الرسل قال لهم في تلك السورة ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين لان المجادلة مع الله تعالى جراءة عليه وسوء ادب فلا
عاقل يجادل ربه في تبديل حكمه والمجادلة مع الملائكة بان يطلب منهم ان يتركوا اهلاك قوم لوط
وان كان لا يخلو عن سوء ادب بحسب الظاهر لانه لا يخلو اما ان يعتقد ان الملائكة جاؤوا من
عند انفسهم لا لاهلاك قوم لوط او يعتقد انهم جاؤوا بامر الله فيهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكذا المجادلة
ح ان يطلب [illegible] هذا [illegible] بقوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب [illegible]

Copyright © King Saud University